جدلا واسعاً بسبب النتائج السياسية والاجتماعية التي ترتبت على تطبيقه. وليس هذا مجال تقويم هذا النموذج وتحليل الدوافع خلفه ولكن الاجماع حول فشله يكاد يكون كاملاً.

وتصدر مجموعة اخرى من المؤسسات العاملة في مجال التنمية في الارض المحتلة، عن سياسة معادية للانسان الفلسطيني وحقوقه. فهي تسعى في الظاهر الى مساعدته في محنته بينما تبطن في عملها مهمة ترويضه على القبول بما يملي عليه. وتعمل هذه المؤسسات باسم المساعدة، على زيادة تبعيته للنسق المعادي لطموحاته، حيناً وباسم اهتماماتها الانسانية على قتل روح المبادرة عنده احيانا أخرى. ومن اجل تحقيق ذلك توظف امكاناتها المالية وتستخدم الحماية السياسية التي تتمتع بها من اجل تحويل الانسان الفلسطيني من منتج الى تابع لسوق معاد، بهدف افقاده القدرة على التحكم في مصيره. واذا كانت المؤسسات التي تبنت الصدقة وسيلة لتنفيذ اهدافها تجهل النتائج الخطيرة المترتبة على اعمالها، اوتدعي بذلك فان المؤسسات الاخرى تمثل ابشع واخطر انواع التحديات التي يواجهها الانسان الفلسطيني في مجال التنمية.

وحين بدأت بوادر الافلاس المالي تظهر على اللجنة المشتركة ظهر البديل الاخطر لحمل مسؤولية تطويع الارض المحتلة. فمجموعة رجال الاعمال الاميركيين من اليهود والعرب، تعمل بوحي من وزارة الخارجية الاميركية وبالتنسيق المباشر مع رئيس الوزراء الاسرائيلي. وهي تملك بالاضافة الى ذلك المال الوفير والدعم السياسي الواسع وتلتقي سياستها واهدافها مع السياسة التي يدعو اليها ميرون بنفنستي والتي اشرنا اليها في البداية.

ولم تتخلف اوساط عربية معينة عن مباركة هذا النهج ودعمه. وتزعم التصريحات التي صدرت عن بعض الجهات العربية ان سياسة «تحسين ظروف المعيشة» التي اقترحها وزير الخارجية شولتز وتتولى المجموعة التي اشرنا اليها مسؤولية تنفيذها، هي الوسيلة الامثل لتمرير الصفقة السياسية التي يجري صياغتها، وباختصار فان سياسة «دعم الصمود» قد تحولت وتحت ارهاصات المواقف العربية والاجنبية المستجدة الى سياسة «لدعم السكوت».

ولا يعود صعباً الاستنتاج، والحالة هذه، بأن نماذج التنمية التي تمت صياغتها في الخارج ويجري تطبيقها في الارض المحتلة، بحسن نية او بخلاف ذلك، وكذلك مشاريع الصدقة التي تشرف عليها مؤسسات محلية وخارجية لم تعط نتائج ايجابية، بل بالعكس من ذلك كانت مردود خطر على مستقبل وصمود الانسان في الارض المحتلة.

نموذج التنمية المحلي:

وفي ظل تنامي خصوصية الارض المحتلة على الاصعدة المختلفة تحت ارهاصات الظروف التي افرزها الاحتلال الاسرائيلي ـ بما فيها علاقاتها التناحرية معه ـ يواجه الانسان الفلسطيني تحديات بناء النموذج المناسب. وقد بذلت جهود في السابق من اجل بناء هذا النموذج، اعطت نتائج جيدة في مجالات مختلفة. فظهرت مؤسسات محلية عدة سعت الى دراسة الواقع ومعالجة مشكلاته. وطورت مؤسسات